حديث القرآن الكريم عن الخير
دراسة موضوعية

د٠ عبدالله صباح الملا (*)

المقدمة :

الحمد لله حمدا يبلغ بالحمد منتهاه، والصلاة والسلام الدائمان المتلازمان على رسول الله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والنسمة المجتباة، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فقال تعالي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:١٠٢]

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [النساء:١]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) [الأحزاب:٧٠، ٧١]

كان – ومازال – كتاب الله تعالي مكنز العلوم ومنبعه ، فإذا أردت الانتفاع به فأجمع قلبك عليه وألق سمعك حاضرا شهيدا، ليحيا به قلبك وتكتمل به حياتك فتميز الطيب من الخبيث .

ونحن في بحثنا هذا نرنو إلى النجاة والعصمة من شراك الشرور إلى نوابع الخير متتبعين معاني الخير حيثما وردت في كتاب الله تعالي ، فهو نعمة مهداة إلينا، وحظ العبد منه بقدر ما يحقق فيه من معاني الخير.

(*) عضو هيئة تدريس قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

منهجي في البحث:

من أجل ذلك جاء البحث معرفا مصطلح الخير لغةً واصطلاحاً وفق معاجم اللغة العربية، وحرصا منا على تتبع بعض أنواع الخير والتعرف على مدلولاتها في القرأن الكريم لما لمسناه فيها من رفعة وعلو على غيرها ، وحقيق على هذه الأمة تحقيق الخير فيها وبقاؤه نهجاً ودستوراً لأنه سر بقائها وقوتها ، فمتى زهدت وتخلت كانت على شفير الهاوية، هل الخير حمَّال أوجه ! فهل في الخير من شر ؟ معناه وفوائده.

تلك هي أبرز مطالب بحثنا، فالعاقل المُؤَيَّد بالتوفيق من يتمم نقائص خلقته بفضائل أخلاقه وأعماله، وأخيَر الناس وأنفعهم من دلَّك على الخير وأوقفك على حدود الأخلاق والأعمال، ولعل في بحثنا هذا نسلط الأضواء على هذه المعاني.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

جاء اختياري للمشاركة بهذا الموضوع لعدة نقاط :

١- الانتفاع بكتاب الله تعالي والرجوع له، فهو خير معين للعباد على الرضا بصنوف الأقدار خيرها وشرها .

٢- وضع لفظ الخير تحت مجهر قلمي أستخلص أنواعه ومدلولاته ، وأسعى لتوظيفه في خدمة الأمة وانعاشها ليبقى استمرارية الخير فيها باقية بقاء الخليقة.

٣- لرغبتي في إضافة بحث نافع ماتع خادمًا نفسي وديني وبني إسلامي، ويضاف كذلك في غمار خدمة علوم القرآن الكريم .

أهداف البحث :

١- التعرف على معاني الخير لغةً واصطلاحاً .

٢- تتبع بعض أنواع الخير المذكورة في القرآن الكريم للتمسك والاقتداء بها .

٣- إحياء شعيرة الخير في هذه الأمة وإبرازها للقيام بمهمتها تجاه باقي الأمم .

٤- الوقوف على قاعدة اختيار الله تعالي دائماً باطنه الخير والرحمة وإن ظهر عكس ذلك .

خطة البحث :

تم تقسيم البحث إلى أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف الخير لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: أنواع الخير ومدلولاته في القرآن .

المطلب الثالث: تحقيق الخير في الأمة وبقاؤه فيها .

المطلب الرابع : هل في الخير من شر؟ معناه وفوائده .

الخاتمة:

وتحتوي على النتائج

والمصادر والمراجع

المطلب الأول

تعريف الخير لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الخير لغةً:

قال صاحب كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي: (رجل خير وامرأة خيرة، أي فاضلة في صلاحها والجميع خيار وأخيار)[١].

وقال أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : (رجل خير وامرأة خيرة، فاضلة في صلاحها، وامرأة خيرة في جمالها وميسمها).[٢]

وقال علي بن إسماعيل بن سيدة، المعروف بابن سيدة، ت٤٥٨هـ: الخير ضد الشر وجمعه خيور، قال النمر بن تولب[٣]:

ولاقَيْتُ الخُيُورَ ، وأَخْطَأَتْني ... خُطوبٌ جَمَّةٌ ، وعَلَوْتُ قِرْني[٤]

وهو خير منك وأخير، وقوله عز وجل: (وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا)[٥]، أي تجدوه خيرًا لكم من متاع الدنيا.

وفلانة الخيرة من المرأتين، وهي الخيرة والخورى والخيرى، وخاره على صاحبه خيراً وخيِّرة وخيرة فضله، ورجل خير وخيِّر، وامرأة خيِّر وخيِّرة،

---

(١) العين للخليل ٣٠١/٤ – طبعة مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٢) تهذيب اللغة ٥٤٦/٧، طبعة الدار المصرية للتأليف.

(٣) النمر بن تولب بن زهير بن أقيش شاعر مخضرم، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، لم يمدح أحدًا ولا هجا، وكان من ذوي النعمة والوجاهة جواداً وهاباً لماله، أدرك الإسلام وهو كبير السن، وتوفي سنة ١٤هـ. الاستيعاب ٩٢/٤، الإصابة ٤٧٠/٤، سمط اللآلي. ٢٨٥/١.

(٤) البيت من ديوان النمر بن تولب ص٣٩٢.

(٥) سورة الزمر، الآية ٢٠.

والجمع أخيار وخيار، وقيل الخيرة في الدين والصلاح، والخيرة في الجمال والميسم، وخار خيراً: صار ذا خير.[١]

وقال ابن منظور: الخيرة من النساء الكريمة النسب الشريفة الحسب الحسنة الوجه الحسنة الخلق الكثيرة المال التي إذا ولدت أنجبت، وفي الحديث: (خيركم خيركم لأهله)[٢]، وهو إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها، والخيار خلاف الأشرار وخايرة فخارة خيراً كان خيراً منه وما أخيره وما خيره، ويقال: ما أخيره وخيره، وأشره وشره، وهذا خير منه وأخير منه، وقالوا: هم الأشرون والأخيرون، من الشرارة والخيارة، وهو أخير منك، وأشر منك، وقال في الخير والشر، هو خير منك، وشر منك وشرير منك، وخييرٍ منك وهو شرير أهله وخييرٍ أهله وخار خيراً، صار ذا خير.[٣]

وقال مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: الخير مفرد خيور، والمال والخيل والكثير الخير ككيس وهي بهاء جمع أخيار و خياراً، والمخففة في الجمال والميسم والمشدد في الدين والصلاح، وبالكسر الكرم والشرف، وخار بخير صار ذا خير، وخار الله لك في الأمر جعل لك فيه الخير، وهو أخير منك كخير ، وإذا أردت التفضيل قلت: فلان خيرة الناس بالهاء، وفلانة خيرهم، أو فلانة الخيرة من المرأتين، وهي الخيرة والخيرة والخيرى والخورى. ورجل خيرى وخورى وخيري.[٤]

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٥٤/٥، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي – كتاب المناقب – باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٧٠٩/٥ رقم ٣٨٩٥، وقال هذا حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجه – كتاب النكاح – باب حسن معاشرة النساء ٦٣٦/١ رقم ١٩٧٧، وابن حبان في صحيحه – كتاب النكاح – باب معاشرة الزوجين ٤٨٤/٩ رقم ٤١٧٧.

(٣) لسان العرب ١٨٦/٥، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢٦/٢، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

ومما تقدم يتبين أن علماء اللغة في لفظة (الخير) لهم معانٍ عدة تدور حول :

المال ، والتفضيل ، والجمال ، والكرم ، والخيل ، وغيرها من المعاني ، لكنهم يتفقون على أن هذه الكلمة (خير) تدل في الأصل على العطف والميل وتضاد كلمة (شر) ، الخير خلاف الشر لأن كل أحد يميل إليه .

ثانياً: تعريف الخير اصطلاحاً:

جاء في قضية الخير والشر: (استعملت كلمة خير وشر ويقصد بها الحكم على الفعل باعتبار قيمته وغايته التي تعود على الفاعل، فإذا كانت نتيجة الفعل نافعة لصاحبها قيل إن هذا الفعل حصل منه خير لصاحبه، وإن كانت نتيجة الفعل ضارة قيل إن هذا شر، وكلمة خير تحمل في أصلها الاشتقاقي معنى الاختيار والاتقاء بمعنى أن يتخير الإنسان من الأفعال ما يعود عليه بالنفع ويتجنب ما يعود عليه بالضرر، فيقال اخترت الشيء وتخيرته واستخرته واستخرت الله فخار لي، أي طلبت منه خير الأمرين عاقبة فخار لي.

وتخير ما شئت بمعنى افعل أيهما خير لك وهو من أهل الخير ومن خيار الناس، وخيره بين الأمرين فاختار وتخير واختار موسى قومه، ومن هنا فإن كلمة خير إذا أطلقت يقصد بها نتائج الأفعال النافعة لصاحبها وغاياتها الحميدة، وعلى هذا النحو وردت الكلمة في القرآن الكريم مراداً بها عاقبة الفعل ونتيجته، قال تعالى: **(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)**[1]، وقال سبحانه وتعالى: **(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**[2]، ولما كانت عواقب هذه الأمور لا يعلمها إلا الله،

(١) سورة الزلزلة، الآيتان ٧ ، ٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٠.

كان الخير بيده وحده ولا يعلمه إلا هو، كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه: (الخير بيدك والشر ليس إليك)[١]، [٢].

وقال الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غرائب القرآن: الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع، وضده الشر. قيل والخير ضربان: خير مطلق وهو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل أحد، كما أُثر عن أبي بكر الصديق في وصف الجنة فقال: (لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة)[٣]. وخير وشر مقيدان وهو أن يكون خيراً لواحد شراً لآخر كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشراً لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع (إن ترك خيراً)[٤]، وقال في موضع آخر: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات)[٥]، ومنه قوله تعالى: (وإنه لحب الخير لشديد)[٦]، أي المال الكثير. وقال بعض العلماء: إنما سمى المال هاهنا خيراً تنبيهاً على معنى لطيف وهو أن الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من المال من وجه محمود وعلى هذا قوله: (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين)[٧]، وقال سبحانه وتعالى: (وما تنفقوا من خير يعلمه الله)[٨] [٩].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم – كتاب صلاة المسافر – باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٣٤/١ رقم ٧٧١ .

(٢) قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي – دراسة علمية لمسئولية الإنسان في الإسلام، تأليف د/ محمد السيد الجليند – طبعة مطبعة الحلبي ، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص٢٧.

(٣) الأثر جزء من خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥ ، وتاريخ الطبري ٢٢٣/٣ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣٥/٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٠.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ٥٥.

(٦) سورة العاديات، الآية ٨.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢١٥.

(٨) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٩) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٢١٢/١).

ومما سبق يتضح أنه لاخلاف بين معنى الخير في اللغة والاصطلاح، فإذا أُطلق الخير فهو يشير إلى المعنى الذي يقابل لفظ الشر ، كما يتضح أن هناك اتفاقاً بين العلماء فيما يدخل في الخير عامة على أنه [كل مافيه نفع للإنسان ومصلحة رغب فيه أو لم يرغب] لأن الإنسان قد يرغب في شيء فيه ضرره وقد يرغب عن شيء فيه مصلحته ، فهو الشيء النافع ، بخلاف الشر الذي هو ضد الخير .

وعليه فلفظة (الخير) بجميع اشتقاقاتها الواردة في كتاب الله تدل على كل ما فيه نفع للإنسان ومصلحته رغب فيه أو لم يرغب ، وهي مبنية على حسب سياقها موضحة كل ما يرتبط بها حسب الإمكان والقدرة على ذلك .

المطلب الثاني

أنواع الخير ومدلولاته في القرآن

القرآن الكريم مليء بالخير وأبوابه فهو من أسباب الخير على الإنسان في الدنيا والآخرة، فمن تمسك به نجا وفاز بالثواب العظيم، فما من خير إلا وقد تطرق إليه القرآن وأرشد الإنسان إليه وما من شر أو خطر إلا وحذره منه وبَّين له عاقبته في الدنيا والآخرة، وأما حديث القرآن الكريم عن الخير فكثير جداً يكاد لا يحصى من كثرة ما فيه من الخير للعالم أجمع قال تعالى : (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً .....) (البقرة: ١٤٨) ، وفيما يلي أشهر وأبرز أنواع الخير التي ذكرها القرآن الكريم:

(١) الإيمان بالله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله:

الإيمان بالله عز وجل معناه الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة : من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع. وأنه المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص. فالإيمان بالله عز وجل يتضمن توحيده في ثلاثة: في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته، ومعنى توحيده في هذه الأمور اعتقاد تفرده سبحانه بالربوبية والألوهية وصفات الكمال وأسماء الجلال فلا يكون العبد مؤمناً بالله حتى يعتقد أن الله رب كل شيء ولا رب غيره. وإله كل شيء ولا إله غيره وأنه الكامل في صفاته و أسمائه ولا كامل غيره.

وأما الخير وما فيه من الثواب والأجر العظيم في الدنيا والآخرة نتيجة الإيمان بالله عز وجل فهو كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي

جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[1]، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).[2]، وقال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[3]، وقال عز وجل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).[4]

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).[5]

وقال صلى الله عليه وسلم عن فضل الإيمان ومدى جزيل ثواب من يؤمن بالله ولو مثقال ذرة: (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون قد اسودوا فيلقون في الحيا فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل).[6]

---

(١) سورة الصف، الآية ١٠ – ١٢.

(٢) سورة التوبة، الآية ٧٢.

(٣) سورة هود، الآية ٢٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٥٨.

(٥) الحديث أخرجه البخاري – كتاب الإيمان – باب من كره أن يعود في الكفر ١٦/١، رقم ٢١، ومسلم – كتاب الإيمان– باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ٦٦/١ رقم ٤٣.

(٦) الحديث أخرجه البخاري – كتاب الإيمان – باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ١٦/١ رقم ٢٢، ومسلم – كتاب الإيمان – باب إثبات الشفاعة ١٧٢/١ رقم ١٨٤.

وقال صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن أفضل الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى وأحبها إليه إنه الإيمان بالله، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: أي العمل أفضل؟، فقال: (إيمان بالله ورسوله)، قيل: ثم ماذا؟، قال: (الجهاد في سبيل الله)، قيل: ثم ماذا؟، قال : (حج مبرور)[١].

(٢) الإخلاص :

إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين ، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت ، فيجعلانه عبادة متقبلة ، وإن خبثت الطوية ، يهبط بالطاعات المحضة، فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها إلاالتعب في أدائها، والفشل والخسارة .

قال تعالى: { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)[٢] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٣] .

والحق أن المرء ما دام قد أسلم لله وجهه وأخلص نيته ، فإن حركاته وسكناته ونوماته ويقظاته تحتسب خطوات إلى مرضات الله تعالى ، وقد يعجز عن عمل الخير الذي يصبو إليه ، لقلة ماله أو ضعف صحته ، لكن الله المطلع على خبايا النفوس يرفع الحريص على الإصلاح إلى مراتب المصلحين ، والراغب في الجهاد إلى مراتب المجاهدين ، لأن بُعد همتهم أرجح لديه من عجز وسائلهم .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري – كتاب الإيمان – باب من قال إن الإيمان هو العمل ١٨/١رقم ٢٦، ومسلم– كتاب الإيمان – باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٨٨ رقم ٨٣، أحمد بن حنبل في السند ٢/ ٢٨٧.

(٢) سورة البينة ، الآية ٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم _ باب الوحي _ ج١/ص٦، رقم ١.

وليس أدل على ذلك عندما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال يريدون أن يقاتلوا الكفار معه ، وأن يجودوا بأنفسهم في سبيل الله ، أن الرسول ﷺ لم يستطع تجنيدهم ، فعادوا وفي حلوقهم غصة ، لتخلفهم عن الميدان، وفيهم نزل قوله تعالى : { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون }[1] .

أترى أن الله يهدر هذا اليقين الراسخ ، وهذه الرغبة العميقة في التضحية ؟ كلا ، ولذلك نوه النبي صلى الله عليه وسلم بإيمان أولئك القوم وإخلاصهم ، فقال للجيش السائر : (إن أقواماً خلفنا بالمدينة ، ما سلكنا شِعباً ولا وادياً إلا وهم معنا ، حبسهم العذر)[2] .

والإخلاص يسطع شعاعه في النفس أشد ما يكون تألقاً في الشدائد الحرجة ، إن الإنسان عندها ينسلخ من أهوائه ، ويتبرأ من أخطائه ويقف في ساحة الله أواباً ، يرجو رحمته ويخاف عذابه ، والإخلاص حال طارئة ، والأحوال التي تنتاب المرء وتفارقه ليست خلقاً، والله تبارك وتعالى يريد من الناس أن يعرفوه حق المعرفة ، وأن يقدروه حق قدره، في السراء والضراء جميعاً ، وأن يجعلوا الإخلاص له مكيناً في سيرتهم فلا تنتهي صلتهم به ، ولا يقصدون بعملهم غيره ، وحرارة الإخلاص تنطفئ رويداً رويداً، كلما هاجت في النفس نوازع الأثرة وحب الثناء ، والتطلع إلى الجاه وبعد الصيت ، والرغبة في العلو والافتخار ، وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكدرة فقال تعالى : (ألا لله الدين الخالص)[3]. [4]

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٩٢ .

(٢) أخرجه البخاري _ كتاب الجهاد _ باب من حبسه العذر عن الغـزو _ ١٠٤٤/٣ رقـم ٢٦٨٤ ، وأبو داود_ كتاب الجهاد _ باب في الرخصة في القعود من العـدو ١٠٨٦/٣ رقم ٢٥٠٨ .

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

(٤) خلق المسلم للغزالي ص٦٣_ ٦٨.

(٣) بر الوالدين:

يُعد بر الوالدين في الدرجة الثانية بعد الإيمان بالله وبرسوله، ويتضح ذلك في آيات القرآن الكريم التي ذكرت الإحسان بالوالدين والبر بهما بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وقد أمر القرآن الكريم الإنسان بالبر والرعاية والطاعة للوالدين في أية حالة كان عليها الوالدان سواء كانا مسلمين أو غير مسلمين، وذلك لما للوالدين من الفضل على الأبناء، وأما حديث القرآن عن البر بالوالدين والإحسان فقد جاء في مواضع عديدة، منها قوله سبحانه وتعالى: **(لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)**[١]، وقال عز وجل: **(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)**[٢]، وقال تعالى: **(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)**[٣]، وقال ربنا عز وجل: **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)**[٤].

قال فخر الرازي في كتابه التفسير الكبير: إنما أردف عبادة الله بالإحسان إلى الوالدين لوجوه: الوالدان هما أصل وجودك بعد الله، فالفضل فى حياتك الله تعالى ثم الوالدان فهل نعترف بذلك ، كما أن بر الوالدين دين وليس فضلاً من الأبناء تجاه الوالدين ، فوجود الوالدين سبب في حياة الأبناء . وأن البر يعود على الأبناء، بالبركة في الرزق والعمر، وهذه البركة تحيط بالولد فتجعله موفور الرزق والعافية، وذلك مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن يمد له في عمره ويزداد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه .

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان ٢٣ – ٢٤.

ويؤيد ذلك المعنى حديث آخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره . وفي حديث آخر إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر .[1]

(٤) الصدق:

قال تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) [سورة الزمر:٣٣] ، إن الله خلق السموات والأرض بالحق، وطلب إلى الناس أن يبنوا حياتهم على الحق، فلا يقولوا إلا حقا ولا يعملوا إلا حقا، وحيرة البشر وشقوتهم، ترجع إلى جنوحهم عن هذا الأصل الواضح، وإلى تسلط أكاذيب وأوهام على أنفسهم وأفكارهم، أبعدتهم عن الصراط المستقيم، وشردت بهم عن الحقائق التى لابد من التزامها.

ومن هنا كان الاستمساك بالصدق فى كل شأن، وتحريه فى كل قضية، والمصير إليه فى كل حكم، وكذلك كان بناء المجتمع في الإسلام قائماً على محاربة الظنون ونبذ الإشاعات واطراح الريب، فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب.

وقد نعى القرآن الكريم أقوامًا، ركضوا وراء الظنون التي ملأت عقولهم بالخرافات وأفسدت حاضرهم ومستقبلهم بالأكاذيب؛ فقال تعالى: **(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)**.[2]

قال الراغب الاصفهاني : الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال: (ومن أصدق

---

(١) بتصرف .

(٢) سورة النجم، الآية ٢٣.

من الله قيلا)[1]، والصِّديق من كثر منه الصدق، وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط، وقيل بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله، كقوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا).[2]

وقال الراغب أيضاً في كتابه الذريعة إلى مكارم الشريعة: والصدق أجدر أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعًا لما صح نظامه وبقاؤه، وهو أصل المحمودات وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع؛ ولذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).[3]

ولقد عدد القرآن صفات كثيرة وأثنى عليها ثم وصف أصحاب هذه الصفات بأنهم أهل الصدق حيث قال سبحانه وتعالى: **(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)**.[4]

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدق وحث عليه ورغّب فيه؛ حيث قال: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب

---

(١) سورة النساء، الآية ١٢٢.

(٢) سورة مريم، الآية ٤١، والمفردات في غريب القرآن ٣٦٣/٢.

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني ت٥٠٢، تحقيق: د/ أبو اليزيد العجمي– طبعة دار الوفاء للطباعة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص٢٧١. والآية من سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً).[١]

قلت: جاء في شرح صحيح مسلم لهذا الحديث: قال العلماء معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبِر اسم جامع للخير كله، وقيل: البِر الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة.[٢]

(٥) **الأمانة :**

الإسلام يرقب من معتنقه أن يكون ذا ضمير يقظ تُصان به حقوق الله وحقوق الناس، وتحرس به الأعمال من دواعى التفريط والإهمال، ومن ثم أوجب على المسلم أن يكون أمينًا، والأمانة فى نظر الشارع واسعة الدلالة، وهى ترمز إلى معان شتى، مناطها جمعيًا شعور المرء بتبعته فى كل أمر يُوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه.

والعوام يقصرون الأمانة فى أضيق معانيها وآخرها ترتيبا، وهو حفظ الودائع، مع أن حقيقتها فى دين الله أضخم وأثقل. إنها الفريضة التى يتواصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها، حتى إنه عندما يكون أحدهما على أهبة سفر ، يقول له أخوه : أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك.[٣]

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة – باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ٢٠١٢/٤ رقم ٢٦٠٧، و الترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الصدق والكذب ٣٤٧/٤ رقم ١٩٧١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد بن حنبل في المسند ٣٤٨/١، وابن حبان في صحيحه – كتاب البر والإحسان – باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٠٨/١ رقم ٢٧٤.

(٢) شرح صحيح مسلم ٣٩٦/١٦، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت٦٧٦هـ، راجعه: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٣٤٩هـ.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي – كتاب الدعوات – باب ما يقول إذا ودع إنساناً ٤٩٩/٥ رقم ٣٤٤٣، وقال: حسن صحيح غريب، وأبو داود – كتاب الجهاد – باب في الدعاء عند الوداع ١١٢٦/٣ رقم ٢٦٠١، وأحمد بن حنبل في المسند ٩٧/١.

عن أنس _ رضي الله عنه_ [١] قال: ما خطبنا رسول الله إلا قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له).[٢]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته الأولى قبل البعثة يُلقب بين قومه بالأمين.

وكذلك شوهدت مخايل الأمانة على موسى حين سقى لابنتى الرجل الصالح ورفق بهما واحترم أنوثتها وكان معهما عفيفاً شريفاً، لذلك قال المولى عز وجل في حقه وفي أمانته: **(فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) ٢٤ (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ٢٥ (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).**[٣]

ولقد ذكر القرآن الكريم الأمانة في مواضع كثيرة منها ما هو صريح ومنها ما هو بكناية، فجاء في كتاب الله العزيز: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)**[٤].

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن طمطم بن زيد بن حرام بن جندب، أبو حمزة، الإمام المفتي المقرئ المحدث راوية الإسلام، الأنصاري الخزرجي البخاري المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرابته من النساء، وتلميذه وتبعه وآخر أصحابه موتاً عام ٩٣٠هـ. طبقات ابن سعد ١٧/٧، أسعد الغابة ١٥١/١، سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٣٥/٣، وأبو يعلى في المسند ٢٤٦/٥ رقم ٢٨٦٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٦/١، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره.

(٣) سورة القصص، الآيات ٢٣ – ٢٦.

(٤) سورة النساء، الآية ٥٨.

وقال سبحانه وتعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ)**[1]، وقال عز وجل: **(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)**.[2]

والأمانة التي تدعو إلى رعاية الحقوق وتعصم عن الدنايا لا تكون بهذه المثابة إلا إذا استقرت في وجدان المرء ورست من أعماقه وهيمنت على الداني والقاصي من مشاعره، ويؤكد هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الأمانة نزلت فى جذر قُلُوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة)[3]. والعلم بالشريعة لا يغنى عن العمل بها، والأمانة ضمير حى إلى جانب الفهم الصحيح للقرآن والسنة. فإذا مات الضمير انتزعت الأمانة، فما يغنى عن المرء ترديد للآيات، ولا دراسة للسنن، وأدعياء الإسلام يزعمون للناس وقد يزعمون لأنفسهم أنهم أمناء. ولكن هيهات أن تستقر الأمانة فى قلب تنكر للحق.[4]

الأمانةُ فضيلةٌ ضخمة، لا يستطيع حملها الرجال المهازيل، وقد ضرب الله المثل لضخامتها، فأبان أنها تُثقل كاهل الوجود فلا ينبغى للإنسان أن يستهين بها، أو يفرط فى حقها. قال الله تعالى: **(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)**[5].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٨.

(٣) الحديث أخرجه البخاري – كتاب الرفاق – باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ١٢٦/١ رقم ١٤٣، والترمذي – كتاب الفتن – باب ما جاء في رفع الأمانـــة ٤٧٤/٤ رقم ٢١٧٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي، طبعة دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٩هـــ – ٢٩٨٩م، ص٤٨.

(٥) المصدر السابق، ص٤٨.

(٦) الرحمـــة:

الرحمة كمال في الطبيعة تجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها، ويأسى لأخطائهم، فيتمنى لهم الهدى، وهي كمال في الطبيعة، لأن تبلد الحس يهوي بالإنسان إلى منزلة الحيوان، ويسلبه أفضل ما فيه، وهي العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة. والرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة المولى تباركت أسماؤه، فإن رحمته شملت الوجود وعمت الملكوت، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة، ولذلك كان من دعاء الملائكة له: **(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلّذِينَ تَابُوا وَاتّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ)**.[١]

وكثير من أسماء الله الحسنى ينبع من معاني الرحمة والكرم والفضل والعفو. وقد جاء فى الحديث القدسى: (إن رحمتي تغلب غضبي)[٢]، أى أن تجاوزه عن خطايا البشر يسبق اقتصاصه منهم وسخطه عليهم، وبذلك كان أفضل الرحماء **(وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)**.[٣]

قلت: وقال النووي: قال العلماء: غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة، فإرادته الإثابة للمطيع، ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا، وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات، قالوا: والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها، كما يقال: غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا كثرا منه. وهذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل

---

(١) سورة غافر، الآية ٧

(٢) الحديث أخرجه البخاري – كتاب بدء الخلق – باب ما جاء في قول الله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) ١١٦٦/٣ رقم ٣٠٢٢، ومسلم –كتاب التوبة– باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٢١٠٧/٤ رقم ٢٧٥١.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٨.

للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار – المبنية على الأكدار – الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به ، فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة ، وهي دار القرار ودار الجزاء[1].

(٧) الشكر:

الشكر هو: تصور المنعم عليه النعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر وهو الكشف، ويضاده الكفر وهو من كفر الشيء، أي: تغطيته ومنه دابة شكور، أي :مظهرة بسمنها إسداء صاحبها إليها، وقيل: أصله من عين شكري، أي: ممتلئة، فالشكر هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه، ومن هذا الوجه قيل: هو أبلغ من الحمد؛ لأن الحمد، لا يقتضي الامتلاء، ومن وجه ذكر الشيء بصفاته المحمودة والشكر ذكره بصفاته وبنعمه.

فالشكر على ثلاثة أضرب: شكر بالقلب وهو تصور النعمة، وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأته بقدر استحقاقه، وهو أيضًا باعتبار الشاكر. والمشكور ثلاثة أضرب: شكر الإنسان لمن فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء، وشكره لنظيره وهو بالمكافأة، وشكره لمن هو دونه وهو بالثواب. وقد وصف اللَّه تعالى نفسه بالشكر لصالحي عباده، وشكر العبد لربه هو معرفة نعمته وحفظ جوارحه بمنعها عن استعمال ما لا ينبغي، وشكر المنعم في الجملة واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع، وأوجبها شكر الباري تعالى، ثم شكر من جعله سببًا لوصول خير إليك على يده، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (لا يشكر اللَّه من لم يشكر الناس)[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: (اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال لنعمة إذا

---

(١) شرح صحيح مسلم ٧٤/١٧.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤ رقم ١٩٥٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

شكرت، ولا دوام لها إذا كفرت)[1]، وقال بعض أهل العلم: كل نعمة يمكن شكرها إلَّا نعمة الله تعالى فإن شكر نعمته نعمة منه، فيحتاج العبد أن يشكر الثاني كشكره الأول، ولهذا قيل: غاية شكر اللَّه تعالى الاعتراف بالعجز عنه، قال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)[2].

وما أكثر ما حثنا الله تعالى على الشكر وندبنا إليه فقال سبحانه وتعالى: **(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)**.[3]

وقد أمر الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام بالشكر فقال: **(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا)**[4] ، وقال عن إبراهيم عليه السلام: (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم)[5]، وقال عن سليمان عليه السلام: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)[6]، وقال تعالى: (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور)[7]، وقال تعالى عن لقمان الحكيم: (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد) [8]، وقال تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما)[9]،

---

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢٧٨/٤ بلفظ قريب مطولاً.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٥١.

(٥) سورة النحل، الآية ١٢٠ – ١٢١.

(٦) سورة النمل، الآية ١٩.

(٧) سورة سبأ، الآية ١٩.

(٨) سورة لقمان، الآية ١٢.

(٩) سورة النساء، الآية ١٤٧.

وقال تعالى: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعملون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون"(١).

لذلك ينبغي علينا أن نحمد الله عز وجل؛ لأنه يستحق الحمد والمدح والثناء، وأن نشكره على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى، ويُعد ذلك من أبواب الخير التي يرشد إليها القرآن الكريم، وينبغي أيضا أن لا يقتصر الشكر باللسان فقط، بل يكون بالقلب والجوارح كلها، لأن النعم كثيرة وعظيمة فاقتضت استيفاء الشكر وحقيقة الشكر إظهار النعمة والاعتراف بنعمة الله على وجه الخضوع .

(٨) الكـــــرم:

الإسلام دين يقوم على البذل والإنفاق ويحذر من الشح والإمساك، ولذلك حَبب إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخية، وأكفهم ندية، ووصاهم إلى المسارعة إلى دواعي الإحسان، ووجوه البر، وأن يجعلوا تقديم الخير إلى الناس شغلهم الدائم، لا ينفكون عنه في صباح أو مساء، قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).(٢)

ومن الواجب على المسلم أن يقتصد في مطالب نفسه حتى لا تستنفد ماله كله، فإن عليه أن يشرك غيره فيما آتاه الله من فضله، وأن يجعل في ثروته متسعاً يسعف به المنكوبين ويريح المتعبين. لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا ابن آدم إن تبذل الفضل خيرٌ لك، وإن تمسكه شرٌّ لك، ولا تُلام على كَفَاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى)(٣).

---

(١) سورة النحل، الآية ٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٤.

(٣) الحديث أخرجه مسلم – كتاب الزكاة – باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ٧١٨/٢ رقم ١٠٣٦، والترمذي – كتاب الزهد – باب ٣٢ – ٥٧٣/٤ رقم ٢٣٢٣، وقال: حسن صحيح.

وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى حين قرن النهي عن التبذير بأمر الإنفاق على القرابة والمساكين· فإن المبذر متلاف سفيه، يضيع في شهواته الخاصة زبدة ماله، فماذا يبقى بعد للحقوق الواجبة والعون المفروض؟ قال الله تعالى: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا).[١]

قال الراغب الأصفهاني: الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله: (إن ربي غني كريم)[٢]، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه. وقوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[٣]، فإنما كان كذلك لأن الكرم الأفعال المحمودة، وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي، فإن أكرم الناس أتقاهم، وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم. قال تعالى: (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)[٤]، وقال سبحانه وتعالى: (وزروع ومقام كريم)[٥]، وقال عز وجل: (إنه لقرآن كريم)[٦]، وقال عز وجل: (وقل لهما قولا كريما)[٧]. والإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما

(١) صورة الإسراء، الآيات ٢٦ – ٢٧.
(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٤) سورة لقمان، الآية ١٠.
(٥) سورة الدخان، الآية ٢٦.
(٦) سورة الواقعة، الآية ٧٧.
(٧) سورة الإسراء، الآية ١٠٣.

يوصل إليه شيئا كريماً، أي: شريفاً، قال عز وجل: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين)[١]. وقوله عز وجل: (بل عباد مكرمون)[٢].[٣]

والحق أن الكرم طريق السعة، وأن السخاء سبب النماء، وأن الذى يجعل يديه ممراً لعطاء الله يظل مبسوط اليد بالنعمة، مكفول اليوم والغد بالغدق الدائم من رحمة الله وكرمه.[٤]

(٩) **العفـــــو:**

العفو والصفح صورتا الحلم ومخرجاه إلى الوجود فالعفو ترك المؤاخذة بالذنب والصفح ترك التثريب واشتقاقه من تجاوز الصفحة التي أثبت فيها ذنوبه والإعراض بصفحة الوجه عن التلفت إلى ما كان فيه وهو محمود إذا كان على الوجه الذي يحب، ولهذا قال تعالى: (فاصفح الصفح الجميل)[٥]، وقد ندب الله تعالى إلى ذلك بقوله: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)[٦]، فأمر بالحلم والعفو، قال عز وجل: (وليعفوا وليصفحوا)[٧]، وقال عز وجل: (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين)[٨]، وقال سبحانه وتعالى: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)[٩]، والعفو إنما يستحب فيما إذا كانت الإساءة مخصوصة بالعافي، كمن أُخذ ماله، أو شُتم عِرضه، فأما إذا كانت الإساءة عائدة بالضرر

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن ٥٥٣/٢.

(٤) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص١٢٠.

(٥) سورة الحجرات، الآية ٨٥.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٧) سورة النور، الآية ٢٢.

(٨) سورة المائدة، الآية ١٣.

(٩) سورة الشورى، الآية ٤٠.

على الشرع أو على جماعة الناس، فإنه إن كان فيها أدنى شبهة فللسلطان العفو لقوله صلى الله عليه وسلم: (ادرؤا الحدود بالشبهات)[١].

تتفاوت درجات الناس فى الثبات أمام المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى على وقعها الأليم محتفظاً برجاحة فكره وسجاحة خلقه.

وقد ذكر القرآن عفو سيدنا هود عليه السلام وحلمه مع قومه وهو يستمع إلى إجابتهم له بعد ما دعاهم إلى توحيد الله فقال تعالى: (إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين، قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين)[٢]، وشتائم هؤلاء الجهال لم يطش لها حلم هو؛ لأن الشقة بعيدة بين رجل اصطفاه الله رسولا فهو فى الذؤابة من الخير والبر، وبين قوم سفهوا أنفسهم وتهاووا على عبادة الأحجار يحسبونها لغبائهم تضر وتنفع.[٣]

الحلم إمساك النفس عن هيجان الغضب والتحلم عن إمساكها عن قضاء الوطر منه، إذا هاج، ولما كان الحلم من تأثير العقل غير منفك عنه صار يعبر به عن كل عقل ظهر فعلا كقوله عز وجل في ذم الكفار على سبيل التعجب منهم فقال تعالى: (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون)[٤]، ومتى أطلق الحلم في حق الباري تعالى فإنه يراد به العمل بمقتضاه وهو العفو دون انفعال يعرض له، ولن يتم حلم الإنسان إلا بإمساك الجوارح كلها، اليد عن البطش واللسان عن الفحش والسمع عن استماعه.[٥]

---

(١) الحديث أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٠٣/٩، وذكره ابن حجر في التلخيص الحبير ١٠٤/٤، وكذا الزيلي في نصب الراية ١٢٩/٤، وقال: غريب بهذا اللفظ.
(٢) سورة الأعراف، الآيات ٦٦ – ٦٨.
(٣) خلق المسلم، للغزالي ص١٠٤.
(٤) سورة الطور، الآية ٣٢.
(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٣٤٢.

وقد عدَّ القرآن الكريم العفو والصفح طريق الفلاح الذي يسرع بصاحبه إلى الجنان العلا فقال تعالى: **(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[1]،

ومن أروع نماذج العفو التي لا مثيل لها بين الناس عفوه صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة الذين ناصبوه العداء والصد والحرب والأذى والطرد وكل صنوف الغلظة والشدة ، فها هو صلى الله عليه وسلم يدخل مكة فاتحاً منتصراً بجيشٍ عرمرمٍ جراراً ثم يقول : (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم) قالوا خيراً، أخُ كريم وابن أخٍ كريم . قال : (فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء) [2] .

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١٣٣، ١٣٤

(٢) السنن الكبرى للبيهقي _ باب فتح مكة حرسها الله تعالى ، ج٩/ص١٩٩، رقم ١ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– ط الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

المطلب الثالث

تحقيق الخير في الأمة وبقاؤه فيها

جاء في القرآن الكريم بيان أن هذه الأمة هي خير الأمم على الإطلاق، وذكر القرآن مراراً فضل هذه الأمة على سائر الأمم الماضية، ومن أبرز ما جاء في خيرية هذه الأمة قول المولى سبحانه وتعالى: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ).**(١)

وقد وضح المفسرون الأقوال والآراء في معنى هذه الآية ومدى بيان فضل هذه الأمة، فقد قال الإمام الماوردي: إن الله تعالى قد كان قدم البشارة لهم بأنهم خير أمة(٢). وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنتم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله)(٣).

وقال ابن عطية الأندلسي: معنى الآية، خطاب الأمة بأنهم خير أمة أخرجت للناس، فلفظ أمة على هذا التأويل اسم جنس كأنه قيل لهم كنتم خير الأمم، ويؤيد

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) النكت والعيون (تفسير الماوردي) ٤١٦/١، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي – كتاب التفسير – باب سورة آل عمران، ٢٢٦/٥ رقم ٣٠٠١، وابن ماجه – كتاب الزهد – باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ١٤٣٣/٢ رقم ٤٢٨٨، وأحمد بن حنبل في المسند ٦١/٣، والحاكم في المستدرك – كتاب معرفة الصحابة – باب ذكر فضائل هذه الأمة ٨٤/٤، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

هذا التأويل كونهم شهداء على الناس[١]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن الآخرون السابقون)[٢].

قال المباركفوري: المعنى أنهم خير أمة وأنفع الناس للناس والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، إنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله عليه وسلامه ، فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل، فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه. [٣]

وقال النووي: نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، قال العلماء معناه الآخرون في الزمان والوجود السابقون بالفضل ودخول الجنة، فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم.[٤]

وقال الفخر الرازي : أصل الأمة الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد، فأُمة نبينا صلى الله عليه وسلم هم الجماعة الموصوفون بالإيمان به والإقرار بنبوته، وتفضيلهم على الأمم الذين كانوا قبلهم إنما حصل لأجل أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بآكد الوجوه وهو القتال؛ لأن الأمر بالمعروف قد يكون بالقلب وباللسان وباليد ، وأقواها ما يكون بالقتال ، لأنه إلقاء النفس في خطر

---

(١) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) ٣١٧/٢، طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – إدارة الشئون الإسلامية – دولة قطر – الطبعة الثانية – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

(٢) الحديث أخرجه البخاري – كتاب الجمعة – باب فرض الجمعة ٢٩٩/١ رقم ٨٣٦، ومسلم – كتاب الجمعة – باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٥٨٦/٢ رقم ٨٥٥، وأحمد ابن حنبل في المسند ٢٤٣/٢.

(٣) تحفة الأحوذي ٣٥٣/٨.

(٤) شرح صحيح مسلم ٣٩٢/٦.

القتل . وأعرف المعروفات الدين الحق والإيمان بالتوحيد والنبوة ، وأنكر المنكرات : الكفر بالله ، فكان الجهاد في الدين محملاً لأعظم المضار لغرض إيصال الغير إلى أعظم المنافع ، وتخليصه من أعظم المضار ، ثم إنه تعالى فضل هذه الأمة على سائر الأمم المحقة ، فيمتنع أن يكون المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الإيمان الذي هو القدر المشترك بين الكل.(١)

وقال القرطبي: إن أواخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصي والكبائر كانوا عند ذلك أيضا غرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الوقت كما زكت أعمال أوائلهم.(٢)

وقال الطاهر بن عاشور: إن الدعوة إلى الخير تتفاوت : فمنها ما هو بيّن يقوم به كل مسلم ، ومنها ما يحتاج إلى علم فيقوم به أهله ، وهذا هو المسمى بفرض الكفاية ، يعني إذا قام به بعض الناس كفى عن قيام الباقين ، وتتعين الطائفة التي تقوم بها بتوافر شروط القيام بمثل ذلك الفعل فيها . كالقوة على السلاح في الحرب ، وكالسباحة في إنقاذ الغريق ، والعلم بأمور الدين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك تعين العدد الذي يكفي للقيام بذلك الفعل مثل كون الجيش نصف عدد جيش العدو.

ومعنى الدعاء إلى الخير الدعاء إلى الإسلام ، وبث دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الخير اسم يجمع خصال الإسلام، ففي الحديث: (يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟) (٣).

---

(١) التفسير الكبير مفاتيح الغيب ١٧٨/٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١٧٢/٤.

(٣) الحديث أخرجه البخاري – كتاب الفتن – باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٢٥٩٥/٦ رقم ٦٦٧٣، ومسلم – كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ١٤٧٥/٣ رقم ١٨٤٧.

ولذلك يكون عطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه من عطف الشيء على مغايره، وهو أصل العطف . وقيل : أريد بالخير ما يشمل جميع الخيرات، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيكون العطف من عطف الخاص على العام للاهتمام به.[1]

(١) تفسير التحرير والتنوير ٤/٤٠.

المطلب الرابع

هل في الخير من شر ؟

معناه وفوائده

الخير من الأمور الهامة في حياة الإنسان، والنفس البشرية عامة تميل إلى الخير وتفضله؛ لما فيه من السعادة والفرحة والرخاء، لكن ليس في كل الأحيان يكون الخير كله منفعة بل ممكن أن يظهر فيه بعض الضرر، وقد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة أن في الخير يكون الشر للإنسان وهو لا يصلح، ولذلك نبهنا المولى سبحانه وتعالى إلى عدم الانسياق إلى هوى النفس البشرية، لكن لابد من الأخذ بأفضل الأمور حتى وإن كان فيها شر، فقد قال سبحانه عز وجل في سورة البقرة:(**كتب عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) (١).

قال ابن كثير: هذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئاً، وليس له فيه خيرةٌ ولا مصلحة، ومن ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم، ثم قال تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون)، أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون.(٢)

وقال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم، ، فلا تكرهوا ما كتبتُ عليكم من جهاد عدوكم، وقتال من أمرتكم بقتاله، فإني أعلم أنّ قتالكم إياهم، هو خيرٌ لكم في عاجلكم ومعادكم، وترككم قتالهم شرٌّ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٦٨/١.

لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم، يحضّهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه، ويرغِّبهم في قتال من كفر به.(١)

وقال الفخر الرازي: ربما كان الشيء شاقاً عليكم في الحال، وهو سبب للمنافع الجليلة في المستقبل وبالضد، ولأجله حسن شرب الدواء المرء في الحال لتوقع حصول الصحة في المستقبل، وحسن تحمل الأخطار في الأسفار لتوقع حصول الربح في المستقبل، وحسن تحمل المشاق في طلب العلم للفوز بالسعادة العظيمة في الدنيا وفي العقبى، وههنا كذلك وذلك لأن ترك الجهاد وإن كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل، وصون المال عن الإنفاق، ولكن فيه أنواع من المضار منها: أن العدو إذا علم ميلكم إلى الدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتلكم، والحاصل أن القتال سبب لحصول الأمن، وذلك خير من الانتفاع بسلامة الوقت.(٢)

وجاء في القرآن الكريم التحذير من الاستعجال في الخير وأنه يكون فيه شر كقوله سبحانه وتعالى: **(وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)**(٣)، فقال الطبري رحمه الله : يقول تعالى ذكره (ولو يعجل الله للناس) إجابةَ دعائهم في الشرّ، وذلك فيما عليهم مضرّة في نفس أو مال، (استعجالهم بالخير)، يقول: كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به، (لقضي إليهم أجلهم)، يقول: لهلكوا، وعُجِّل لهم الموت، وهو الأجل. وعني بقوله (لقضي)، لفرغ إليهم من أجلهم.(٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٦/٢.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٧/٦.

(٣) سورة يونس، الآية ١١.

(٤) تفسير الطبري ٩١/١١.

عجلة الخير لهم لقضي إليهم أجلهم، قال صاحب هذا الوجه: وعلى هذا التقدير فلا حاجة إلى العدول عن ظاهر الآية.

وقال ابن كثير: يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده: أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب لهم – والحالة هذه – لطفاً ورحمة، كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو لأموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنماء؛ ولهذا قال تعالى :(ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم)، أي: لو استجاب لهم كل ما دعوه به في ذلك، لأهلكهم، ولكن لا ينبغي الإكثار من ذلك.(١)

وجاء في القرآن الكريم في موضع آخر قول المولى سبحانه وتعالى: **(وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا)**(٢)، قال الطبري: يقول تعالى ذكره مذكراً عباده أياديه عندهم، ويدعو الإنسان على نفسه وولده وماله بالشرّ، فيقول: اللهمّ أهلكه والعنه عند ضجره وغضبه، كدعائه بالخير: يقول: كدعائه ربه بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده، يقول: فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشرّ كما يستجاب له في الخير هلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك.(٣)

وقال فخر الرازي: يحتمل أن يكون المراد: أن الإنسان قد يبالغ في الدعاء طلباً لشيء يعتقد أن خيره فيه، مع أن ذلك الشيء يكون منبع شره وضرره، وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء، وإنما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولاً مغتراً بظواهر الأمور غير متفحص عن حقائقها وأسرارها. (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ١٨٨/٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١١.

(٣) تفسير الطبري ٤٧/١٥.

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ١٦٢/٢٠.

ولنا وقفة وأسرار مع قوله تعالى : (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا)[١] ، فهي آية جاءت في سياق مفارقة الزوجات ، على ما في المفارقة من ألم وتعاسة ، إلا أنه تعالى جاء مرغباً بعرى الزوجية رغم عواصف المشاحنات أو اختلاف النفسيات ، فقوله تعالى : فإن كرهتموهن أي لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز ، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال ، فعسى أن يئول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولاداً صالحين[٢]، ويقول ابن كثير في تفسيره : " أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله ، فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهة فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة فيعطف عليها ويرزق الخير منها[٣]، ومن هذا المعنى ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر أو قال غيره .والمعنى : أي لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها ، بل يغفر سيئتها لحسنتها ويتغاضى عما يكره لما يحب [٤][٥].

وقال مكحول[٦]: سمعت ابن عمر يقول : إن الرجل ليستخير الله فيختار له، فيسخط على ربه عز وجل فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو خير له[٧]،

---

(١) سورة النساء، آية ١٩ .

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، سورة النساء ، ج٥ ، ص ٨٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ــابن كثير ، سورة النساء ، ج/٢ ، ص ٢٣٩ ، آيه٢٤٤.بتصرف

(٤) رواه مسلم _ كتاب الرضاع _ باب الوصية بالنساء _ رقم ٢٦٧٢.

(٥) مكحول الأزدي البصري ضعفه أبو داود ووثقه ابن معين في رواية الدوري عنه ، وقال ابن حجر صدوق . الأثر ليس بالقوي إلا أن نقف على المتابعات . تفــسير القرطبــي، بتصرف .

(٦) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، اختلف في سنة وفاته ، وحاصل الخلاف هو بين ١١٢هــ أو ١١٣هــ، أو ١١٤ هــ ، أو ١١٦هــ وهو أبعد التقديرات .

(٧) الأثر مروي في كتاب الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا .

وكم من أحوال للإنسان ضاق بها ذرعاً تحمِل في طياتها الخير من حيث لا يحتسب.

إن المؤمن عليه :

أن يسعى إلى الخير جهده * وليس عليه أن يتم المقاصد**

فالله تعالى يأتي أحياناً بالأشياء مخالفة لأحكام الإنسان ورغباته ابتلاءً له وتمحيصاً، وقال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله –:" وهذا إرشاد وأدب من النبي صلى الله عليه وسلم للزوج في معاشرة زوجته للبقاء على حسن العشرة بالمعروف والمحبة والإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن[١]. فلعل ما كرهه اليوم هو مفتاح خيرٍ غدا ، فكم من شر حمل في طياته الخير!.

(١) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص ٢٦. بتصرف

الخاتمـــة

ومما سبق يتضح أنه لا خلاف بين معنى الخير في اللغة والإصطلاح، فإذا أُطلق الخير فهو يشير إلى المعنى الذي يقابل لفظ الشر ، كما يتضح أن هناك اتفاقاً بين العلماء فيما يدخل في الخير عامة على أنه [كل ما فيه نفع للإنسان ومصلحة رغب فيه أو لم يرغب] لأن الإنسان قد يرغب في شيء فيه ضرره وقد يرغب في شيء فيه مصلحته ، فهو الشيء النافع ، بخلاف الشر الذي هو ضد الخير .

وعليه فلفظة (الخير) بجميع اشتقاقاتها الواردة في كتاب الله تدل على كل ما فيه نفع للإنسان ومصلحته رغب فيه أو لم يرغب ، وهي مبنية على حسب سياقها موضحة كل ما يرتبط بها حسب الإمكان والقدرة على ذلك .

ولقد بذلت الوسع في رسم خارطة طريق الخير والفلاح مستعيناً بخير دليل وهو كتاب الله تعالى، ومعرفاً لبعض أنواع الخير التي ورد ذكرها فيه ، فكان أعظمها وأفضلها وأزكاها الإيمان بالله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ، أنفع الذخائر وأربح المتاجر ، مجتهداً في إبراز الإخلاص ومعالي المكارم والأخلاق قدر الاستطاعة للقارئ ، مرغباً في بقاء الخير وانعاشه في الأمة ما بقي في الدنيا وجود، مبرزاً شعيرة الخيرية لا يثنينا عن المطاب لومة لائم ولا عذل عاذل .

مستنصحاً زائري البحث بالوقوف في ساحة الرضا والاستسلام والصبر عند صنوف الأقدار وتحولاته ، فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب ، والمحبوب قد يأتي بالمكروه ، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة ، لعدم علمه بعواقب الأمور ، فإن الله تعالى يعلم منها ما لا يعلم العبد.

فنظر الجاهل لا يجاوز لذة الحال ويجهل الغايات ، بينما العاقل الكيس ينظر للغايات من وراء ستور القدر ، هذا هو التفويض ، متى ما صح صحت حياة العبد وكان محموداً مشكوراً ملطوفاً به ، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به .

* *

المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام أبي عمر يوسف ين عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، ت٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام الحافظ عزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ، طبعة مطبعة دار الشعب، بدون تاريخ.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، تحقيق: علي محمد البيجاوي، طبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٧٠م.

٤- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت٤٦٣هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، ت١٣٥٣هـ، تحقيق ومراجعة وتصحيح: الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف، طبعة مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٦- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) في تفسير الكتاب العزيز، للمفسر أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، ت٥٤٦هـ، تحقيق: الرحالة الفاروق والسيد عبدالعال السيد وعبدالله إبراهيم ومحمد الشافعي، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧- تفسير التحرير والتنوير، للإمام سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ت١٣٩٣هـ، طبعة الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٨- تفسير الطبري (جامع البيان)، للحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٩- تفسير القرآن الحكيم، المسمى تفسير المنار، الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، تأليف السيد محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
١٠- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للإمام المفسر أبي عبدالله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي، ت٦٧١هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
١١- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للإمام الفخر الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الشافعي، ت٦٠٦هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
١٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للإمام الحافظ أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، طبعة مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٣- تهذيب اللغة، للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت٣٧٠هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
١٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ الإمام أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت٤٣٠هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٥- خُلق المسلم، للإمام الشيخ محمد الغزالي، طبعة دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٦- ديوان النمر بن تولب، تحقيق: نوري حمودي القيسي، طبعة عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، نشر جامعة بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

١٧- الذريعة إلى مكارم الشريعة، للإمام المفسر أبي الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت٥٠٢هـ، تحقيق: د/ أبواليزيد العجمي، طبعة دار الوفاء للطباعة، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

١٨- الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، للإمام العلامة أبي سليمان جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، طبعة دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٩- سمط اللآلئ، للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، ت٤٨٧هـ، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.

٢٠- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٢١- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت٢٧٥هـ، تحقيق: د/ سيد محمد سيد وزميلاه، طبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٢م.

٢٢- سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت٢٧٨هـ، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر وآخرون، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٣- سنن النسائي، للحافظ الإمام أحمد بن شعيب أبى عبدالرحمن النسائي، ت٣٠٣هـ، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤- سير أعلام النبلاء، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٥- شرح صحيح مسلم، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت٦٧٦هـ، راجعه: الشيخ خليل الميس، طبعة دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.

٢٦- شُعب الإيمان، شعب الإيمان، للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت٤٥٨هـ، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٧- صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) للحافظ الإمام العلامة أبى حاتم محمد بن حبان الستي، ت٣٥٤هـ، بترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت٧٣٩هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٨- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، دمشق، دار اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٩- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٩١٨م.

٣٠- طبقات ابن سعد، للإمام الحافظ محمد بن سعد بن منيع، ت٢٣٠هـ، طبعة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٣١- العين، للإمام العلامة أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت١٧٥هـ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٢- القاموس المحيط، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت٨١٧هـ، طبعة شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
٣٣- قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، دراسة علمية لمسئولية الإنسان في الإسلام، تأليف د/ محمد السيد الجليند، طبعة مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
٣٤- كشاف اصطلاحات الفنون، للإمام الشيخ الأجل المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، ت١١٥٩هـ، طبعة دار صادر، بيروت، ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م.
٣٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للإمام اللغوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، ت١٠٩٤هـ، تحقيق: د/ عدنان درويش ومحمد المصري، طبعة الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٦- لسان العرب، للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور، ت٧١١هـ، طبعة دار الصادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٧- مجمع مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت٨٠٧هـ، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٨- المحكم والمحيط الأعظم، للإمام أبي الحسين علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المعروف بابن سيده، ت٤٥٨هـ، تحقيق: د/ عبدالحميد هنداوي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٩- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، ت٤٠٥هـ، وبذيله: التخليص للحافظ الذهبي، ت٧٤٨هـ، بإشراف عبدالرحمن المرعشلي، طبعة دار المعرفة، بيروت.
٤٠- مسند أبي يعلى الموصلي مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام المحدث أحمد ابن علي بن المثنى الموصلي، ت٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٤١- مسند عيد بن حميد، للإمام عيد بن حميد بن نصر أبو محمد، ت٢٤٩هـ، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، طبعة مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٢- المسند، للإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حنبل، ت٢٤١هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للعلامة أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي، طبعة دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
٤٤- المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ المحدث الإمام عبدالله بن محمد أبي بكر بن أبي شيبة، ت٢٣٥هـ، تحقيق عبدالخالق الأفغاني، طبعة حيدر آباد، الدكن، الهند.

٤٥- المعجم الأوسط، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله وأبي الفضل عبدالمحسن بن إبراهيم، طبعة دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٦- المعجم، للإمام أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي، ت٣٤٠هـ، تحقيق: عبدالمحسن إبراهيم، طبعة دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- المفردات في غريب القرآن، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت٥٠٢هـ، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٨- منهاج الله في هداية البشر، تأليف الدكتور/ فؤاد مخيمر، طبعة دار الاعتصام، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٩- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، تأليف الدكتور محمد سالم محيسن، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٠- نصب الراية لأحاديث الهداية، للإمام جمال الدين أبى محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي، ت٧٦٢هـ، اعتنى بها: أمين صالح شعبان، طبعة دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥١- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت٤٥٠هـ، راجعه: السيد عبدالمقصود عبدالرحيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

* * *